

الرقص الحديث يستدعي التاريخ الفرعوني لمساءلة الواقع

«إخناتون.. غبار النور» عرض مصري يربط بين ماضٍ ثري وحاضر مُتشرذم



مزج فريد بين زمنين متباعدين يسردان واقعا واحدا



ثراء بصري يوظف شتى العناصر الفنية



الشمس كرمز للطاقة والنور والحياة

مرة أخرى يعود الفنان ومصمّم الرقص المصري وليد عوني إلى دار الأوبرا المصرية بعرضه المسرحي الجديد «إخناتون.. غبار النور» مستلهما حكاياته من التاريخ، ليعلن مع أبطال فرقة للرقص المسرحي الحديث، أنّ التعصّب كان ولا يزال المدمر الأول للشعوب، وهو الذي يحوّل الناس، قسرا، إلى لاجئين منتشرين في الأرض، كحال من يركبون زوارق الموت في الزمن الراهن بحثا عن الأمن والحرية، ما يعني أنّ التاريخ والحاضر مترابطان بالضرورة.

شاطئ مجهول، ومركب يحمل اللاجئ
في بحر متلاطم ويواجه وضعاً قاسيا
ومستقبلا مجهولا وموحشا.

حنان عقيل
كاتبة مصرية

تراث عريق

بروي العرض دعوة إخناتون منذ آلاف السنين، وسعيه إلى إنشاء مدينة الكمال القائمة على دين موحد رمزه الشمس، كمصدر للطاقة والنور والحياة، تجمع بين ما هو مادي وروحي، ثم صراعه مع كهنة آمون الذين رفضوا دعوته إلى التوحيد، ما أدى به إلى ترك القصر وبناء مدينة الشمس في تل العمارنة، إيمانا منه بفكرته ورفضاً لتعبد الآلهة الذي ساد ذلك العصر.

وسعى العرض إلى تجسيد الحالة الفكرية التي عبّر عنها إخناتون ورحلة كفاحه، دفاعا عن أهدافه ورؤاه الفلسفية والدينية، عبر توظيف الرموز الخاصة بالحضارة المصرية القديمة من خلال الديكور الممثل لمدينة تل العمارنة والأضواء التي انعكست عليه، بما يبرز النقوش الفرعونية، أو من خلال الرقص الذي حاول الارتكاز على مفردات الحركة كما تبيّنها النقوش الفرعونية القديمة، وإن كانت بعض الرقصات لم تُعبّر بشكل فعال عن الخصوصية التاريخية في هذا العصر.

وفي المشهد الأول، يظهر إخناتون معبرا عن فردانيته وتميّزه في منتصف خشبة المسرح، مجسداً لحضارة عريقة كان أحد رموزها، لكن سرعان ما يتبدّل المشهد بعد أن يُنزع التاج الملكي عنه ليصبح جزءاً من جموع تتحرك على أنغام موسيقى معاصرة يفقد فيها هويته، ويصبح قطعة من حالة تازم راهنة على شتى المستويات.

هكذا حرص الفنان وليد عوني منذ المشاهد الأولى وحتى نهاية العرض على الربط بين الماضي والحاضر بموازنة ذكية، مكنته من اختيار الأحداث ونقاط الارتكاز في حياة الملك إخناتون، وتحقيق مقاربة مع أوضاع عربية راهنة تتسم بالتأزم الشديد، وهو ما جعله يُغفل العديد من التفاصيل والأفكار في حياة إخناتون في مقابل اختيار ما هو ملائم لفكرة العرض.

وجاء صوت أناشيد إخناتون، وقدمها أحمد السيد أبو موسى، في العرض لتعبّر عن أفكاره عن التوحيد بما يتماشى مع تعبيرات الجسد ومسار

وفي المشهد الأول، يظهر إخناتون معبرا عن فردانيته وتميّزه في منتصف خشبة المسرح، مجسداً لحضارة عريقة كان أحد رموزها، لكن سرعان ما يتبدّل المشهد بعد أن يُنزع التاج الملكي عنه ليصبح جزءاً من جموع تتحرك على أنغام موسيقى معاصرة يفقد فيها هويته، ويصبح قطعة من حالة تازم راهنة على شتى المستويات.

هكذا حرص الفنان وليد عوني منذ المشاهد الأولى وحتى نهاية العرض على الربط بين الماضي والحاضر بموازنة ذكية، مكنته من اختيار الأحداث ونقاط الارتكاز في حياة الملك إخناتون، وتحقيق مقاربة مع أوضاع عربية راهنة تتسم بالتأزم الشديد، وهو ما جعله يُغفل العديد من التفاصيل والأفكار في حياة إخناتون في مقابل اختيار ما هو ملائم لفكرة العرض.

وجاء صوت أناشيد إخناتون، وقدمها أحمد السيد أبو موسى، في العرض لتعبّر عن أفكاره عن التوحيد بما يتماشى مع تعبيرات الجسد ومسار

وفي المشهد الأول، يظهر إخناتون معبرا عن فردانيته وتميّزه في منتصف خشبة المسرح، مجسداً لحضارة عريقة كان أحد رموزها، لكن سرعان ما يتبدّل المشهد بعد أن يُنزع التاج الملكي عنه ليصبح جزءاً من جموع تتحرك على أنغام موسيقى معاصرة يفقد فيها هويته، ويصبح قطعة من حالة تازم راهنة على شتى المستويات.

هكذا حرص الفنان وليد عوني منذ المشاهد الأولى وحتى نهاية العرض على الربط بين الماضي والحاضر بموازنة ذكية، مكنته من اختيار الأحداث ونقاط الارتكاز في حياة الملك إخناتون، وتحقيق مقاربة مع أوضاع عربية راهنة تتسم بالتأزم الشديد، وهو ما جعله يُغفل العديد من التفاصيل والأفكار في حياة إخناتون في مقابل اختيار ما هو ملائم لفكرة العرض.

وجاء صوت أناشيد إخناتون، وقدمها أحمد السيد أبو موسى، في العرض لتعبّر عن أفكاره عن التوحيد بما يتماشى مع تعبيرات الجسد ومسار

ومن تلك الحالة استمد عنوان العرض «غبار النور» معناه وهدفه، فأخناتون الذي عاش حياته مدافعا عن فكرة الإله الواحد اتون ممثلا في «النور» بما يحمله من دلالات، انتهت حياته وتهدم بناؤه، الذي استحال غبارا، لكنه كان غبارا من النور وما زالت ملامح النور باقية حتى وإن كانت محض غبار.

ووفق الطرح الذي قدّمه عوني، يتضح أنه وبعد ثمانية عشر عاما، دمّرت مدينة الشمس بالكامل وتحولت دعوة إخناتون إلى غبار من النور، وتفككت العائلة وتشرذمت شعبها، وهو الدمار ذاته الذي يلاحق العرب في الوقت الراهن.

ولجات العائلات في تل العمارنة عقب دمار مدينتهم إلى مراكز الشمس، هربا من الخراب الذي حل بهم، كما يفر العديد من النازحين واللاجئين إلى البحار في الوقت الحالي، هربا من دمار مدنهم وطلبا للأمن في اللجوء. وشدّد العرض على أهمية الأبنسي المصريين تاريخهم العريق، والآبنسي العرب جميعا تراثهم ويستجيبوا

المسرح الذي قدّم لوحات تشكيلية، تجمع بين الثراء اللوني الذي يعكس الحالة والكتل الموزعة بحرفية، لتأتي اللوحات معبرة عن الحضارة الفرعونية ومجسدة لرموزها، كما توضحها النقوش والآثار المصرية القديمة، وتعزّز التعبير عن الحالة والفكرة باختيار الملابس والإكسسوار الفرعوني بشكل ملائم ودال ويدعم العرض المسرحي.

ويبين بداية يُنزع فيها التاج الملكي عن إخناتون ليحلّ اللاجئون واجهة مشهد قاس ونهائية تشير إلى أوضاع التشردم العربية، يروي المخرج وليد عوني حياة إخناتون وصراعاته، استنادا إلى ثراء تعبيرات الرقص الحديث والتكوينات التشكيلية التي صمّمها بأجساد الراقصين، تعبيرا عن أفكاره، وعبر الثراء البصري المتحقيق من خلال توظيف شتى العناصر الفنية. جاء البعد التشكيلي كأحد أهم العناصر المميّزة للعرض، إذ مثل كل مشهد لوحة تشكيلية ثرية العناصر ومنضبطة التكوين وحاملة لدلالات بصرية متنوّعة تتحقّق من خلال عمق

دمار المدينة

ينتهي العرض بهدم معبد إخناتون في منطقة تل العمارنة، وبينما يتهدّم المعبد تظهر مراكبا تعكس صورة المنبطلين جراء حالة الهدم والتفويض، وهو ما مثل رسالة رمزية أجاد العرض في التعبير عنها، فبينما تهدّمت الحضارة وتلاشت، إلا أنها تظلّ مرآة في العصر الحديث، يمكن من خلالها رؤية الواقع وتحولاته كجزء من حركة التاريخ، والتعرّف على أنفسنا وسط النزوح والدمار والشتات.

المسرح المغربي يبحث عن انتعاشة مفقودة عبر العروض الافتراضية

على القطاع السمعي البصري، وذلك بتسجيل العروض المسرحية وبثها، ويضيف «أظن أن هذا أقل ما يمكن السماح به عبر، مثلا، إبرام اتفاقية بين الوزارة المكلفة بالثقافة والقطاع التفرّيعي».

وهذه الاقتراحات تنطبق على كل الفنون الحية الأخرى وليس فقط على المسرح، حيث أن الأمر نفسه ينسحب على القطاع الموسيقي الذي توقفت أنشطته الحية، وهو يرى أن فنون العرض نصفها مشلول في الوقت الراهن، والأزمة قائمة في غياب حلول واضحة.

ويؤكّد بوحسين أن الجائحة ساهمت في الكشف عن العديد من المشكلات التي يعرفها القطاع الثقافي المغربي بشكل عام، وكشفت عن ضعف آليات التدبير المؤسساتي للثقافة، وضعف الإمكانيات، وصعوبة تنزيل بعض النصوص القانونية، إلى جانب العلاقات المتوترة مع الهيئات المهينة، وبروز تصدعات على مستوى الهيئات الثقافية، ومشكلات في سياسة الدعم وعدم فهم لهذه السياسة ولأهدافها.

وعن البدائل التي يمكن طرحها للخروج من هذه الأزمة، يقول «باعتباري منتسبا للسان الثقافي ومطلعا على تفاصيل كثيرة في ملفاته، وطرفا فاعلا

ولا ينكر نقيب الممثلين المغاربة أن هناك مبادرات فردية حول تنظيم أنشطة بديلة «لكنها تبقى محدودة، لأن الأعمال المسرحية لها خصوصيتها وتقدّم أمام الجمهور»، وهو يطرح كحلّ للأزمة تقديم العروض أمام عدد محدود من الجماهير بشرط الحفاظ على عناصرها الحية، أو نقلها بالاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي.

كما يمكن أن يعتمد حلّ مشكل المسرحيين أيضا على السينما، لأن أغلبهم يشتغل في الفن السابع، وكذلك



غياب الجمهور أنمك أبا الفنون في المغرب



مسعود بوحسين
الجائحة أضرت بالمسرح
المغربي، والد في وسائل
التواصل الاجتماعي

وهو يرى أن القطاع الثقافي بحكم رمزيته ورمزية الفاعلين فيه، يتطلب «جراحة سياسية» لوضع بنية هدفها الأول مصلحة المواطن وتنمية الثقافة وفعاليتها في الاقتصاد وفي الحفاظ على القيم، كل ما يقع منذ مدة وإلى الآن، يعطي الانطباع بأن المشكلة منحصرة على المثقفين، بينما الحقيقة أن المشكلة تكمن في تطوير القطاع، حتى لا يتم تزييم دوره وقيمه ويصير وكأنه يهيم فقط المثقفين.

ويؤكّد بوحسين أن هناك حاجة ملحة للخروج من عنق الزجاجة، وأن ذلك لن يتم إلا عبر إعادة النظر في الآليات القانونية والمؤسسية لتدبير ملفات القطاع الثقافي بشكل عام في المغرب.

نادية أبرامسنة

الرباط - تضرّر القطاع المسرحي

بالمغرب منذ ظهور فيروس كورونا المستجد بشكل غير مسبوق، وذلك بعد أن علقت كل المواعيد الفنية التي كانت تعتمد على العروض الحية والمباشرة في المهرجانات والتظاهرات المحلية والدولية.

وفي هذا الحوار يسلط رئيس النقابة الوطنية لمهنيي الفنون الدرامية بالمغرب، الممثل والمخرج مسعود بوحسين الضوء على تداعيات الأزمة التي فرضتها الجائحة على آبي الفنون، وعلى بعض الاقتراحات التي يراها كغاية لتحسين وضع المسرحيين والفاعلين في قطاع الفنون الحية.

يقول بوحسين «أعتقد أن لهذه الأزمة وجهين: الأول مرتبط بالثقافة الاجتماعية لمهنيي الفنون الحية بصفة عامة، والثانيات السلبية التي طالت وضعية الفاعلين فيه بسبب توقف الأنشطة